

## التحررية

تشكل الحالة الطبقيّة في المجتمعات البشريّة ظاهرة مزمنة ومنشأ كثير من الإرباكات على عدة أصعدة، وهي أحد مهم علامات وقيود الإستعباد التي جاءت الرسائل السماوية لتخليص البشريّة من أغلالها، كما هو صريح الآية أعلاه، وذلك:

\_مرة عبر المواجهة الاجتماعيّة، [إذهبوا إلى فرعون إنه طغى].

\_ومرة عبر المواجهة المسلحة، [قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم]..

\_وأخرى عبر المداولة الإقتصاديّة، [لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم]..

وهكذا دواليك..

ولكن هل توقفت الحركة الإستعبادية، (الخارجية) على ظاهرة الطبقيّة والفئويّة، التي تمثلت في وجود طبقة غايتها إستعباد الإنسان لتحقيق مكتسباتها الغرائزيّة والشهوانية..؟!؟

المشاهدات والتجارب التاريخيّة والنصوص الوحيانية تثبت أن هناك حركة إستعبادية (داخليّة)، [أفرايت من اتخذ إلهه هواه]..

ولكن هناك ظاهرة هي أخطر الظواهر الإستعبادية والتي كانت بمثابة ثقب في جدار نفذ عبره الضوء لتبصر من خلاله قوى الإستعباد (الإستكبار) الخارجيّة، طريقاً لإستعباد الشعوب..!!

وكانت تلك الظاهرة ولازالت إلى أن يرث الأَرْضَ ومن عليها هي:

{الإستعباد الديني}..

أو كما يعبر الميرزا النائيني\_قدس\_، في كتابه القيم: {تنبيه الأمة وتنزيه الملة}: الإستبداد الديني.

وإلى ذلك أشار أيضا " المفكر عبدالرحمن الكواكبي في كتابه (طبائع الإستبداد):

والإستعباد الديني،الذي هو\_في نظر الكاتبي\_أحد بواعث كل حركات التحرر التي قادها الربانيون،ومن أهم تلك الحركات التحررية في تاريخ المسيرة الإنسانية:

.. [التحررية الحسينية ووليدها الطبيعي المنطقي التحررية الخمينية]..

ولكن ظاهرة بهذه الخطورة تحتاج إلى إيضاح معناها وبيان معالمها..

\* الاستعباد الديني:

إتجاهات وإنتماءات داخل دينية،عملت على تقديم قراءة للمفاهيم الدينية بنحو اُشربة في عقول وقلوب البشرية لتؤدي بها\_في اللاواعي\_ لتكون مغلولة ورقاقاً للطفة عبر التاريخ،وذلك:

1\_ إما لجهل مركب في تلك الإتجاهات.

2\_ أو لمكاسب ومطامع دنيوية..

فمنذ بدأت،[أنا خير منها]،الإبليسية،التي تعني الخيرية المادية الفانية..

مروراً ب[أنا ربكم الأعلى]،الفرعونية،التي تعني الربوبية البشرية الإستعبادية..

وب[ لا حكم إلا لله]،الخوارجية،التي تعني توظيف الحق في طلب الباطل.

وإلى أن تصل النوبة إلى[ أي راية قبل راية المهدي فهي راية ظلالا]،التي تعني رفض أي مواجهة للظلم والباطل،والإكتفاء بالنصح والإرشاد الأخلاقي..

لم تذوق الإنسانية طعم الحرية والتحررية إلا في منعطف حركة التحرر الحسينية،:

✘ [لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر لا أقر إقرار فرار العبيد]..

❧ [إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين إثنتين:

بين السلة والذلة.

وهيها منا الذلة]..

وهذه النصوص الحسينية تكشف عن عطب في الجهاز المفاهيمي لدى الأمة بما استدعى من سبط النبي الأعظم\_ص\_، العمل على إصلاح ذلك العطب، {إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي}..

والآن في عصرنا الراهن، أخذ الإستعباد الديني شكلاً جديداً وصورة حديثه وهي:

القيومة الفكرية والوصاية المعرفية، بحيث تصبح المجتمعات إمعية، محظوراً على عقولها التقويم والنقد بما يؤدي إلى تكاملها، وغداً من أكبر الكبائر وأشد المحرمات أن تفسح للفكر مساحة للتأمل والمراجعة.

وهنا في هذا المنعطف الحساس جاءت صرخة حسيني العصر روح الخميني، (كل مالدينا من عاشوراء)، لتجدد كربلاء السبط، وترفع راية:

[إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي].

وهكذا تنبعث كربلاء الخمينية لتبدد الإستعباد الجديد القيمومي الوصائي، ليذيق الإنسانية التحررية الفكرية، وتنتعش الأمة بحريتها لتقول كلمة إرادتها وعزتها،:

[هيها منا الذلة]..